الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

محاضرة

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، قيوم السماوات والأرضين، رب الخلائق أجمعين، إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم، إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، المبعوث بخير دين، الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنته. الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. عنوان هذه الجلسة: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

مع كثرة المشاغل والصوارف والملاهي، ومع تكاثر الهموم والمشاكل والمعضلات، يفقد المسلمون تماسكهم واتزانهم، وتضل بالناس الطرق. بعض الناس يهرعون إلى المسكنات وإلى المهدئات، وبعضهم يلتمس أبواب الدجالين والسحرة والمشعوذين، يرجو عندهم نفعًا أو يطلب منهم كشف ضر. وما ذاك إلا لضعف المعرفة الأصيلة والإيمان الحق، الذي يجعل المؤمن يرتبط بربه دائمًا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾.

في هذا العصر فقد الإنسان أهم قيمة، قيمة الراحة والسكينة والطمأنينة. القلق بادٍ على محيا وجوه كثير، صدورهم تنفث بالشكوى وتعج بالضجر، الرضا قليل والتسليم لأمر الله عز وجل مفقود أو يكاد يكون معدومًا، إلا عند أهل الإيمان. في هذا العصر يلتمس كثير من الناس الطمأنينة والسكينة وهدوء البال،

ويلتمس راحة الضمير، ويلتمس نقاء السريرة، أن يعيش في الحياة مطمئنًا هادئًا بغير هموم. المشاكل تحصل، وأشد الناس بلاءً الأنبياء، ولكن البلاء لا يزيد المؤمنين إلا تماسكًا وإيمانًا، وبالتالي لا يضجرون من أقدار الله ولا من أقضيته سبحانه وتعالى.

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. الذكر هو قوت القلوب، كما أن للأبدان أقواتًا فإن قوت القلوب الذكر، وغذاء الأرواح، بل هو قوة البدن. الأبدان تقوى بذكر الله، ولذلك أُمرنا عند ملاقاة الكفار أن نذكر الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾. الذكر يقوّي الأبدان، الذكر يرفع من قيمة الإنسان عند الرحمن، به تُدفع الكربات، وبه تُنال عند الله أعلى الدرجات، وهو من أفضل القربات عند الله سبحانه وتعالى. ولكن الذكر هو ما يجري على اللسان؟ إنما الذكر ما يكون في القلب. قال سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾.

ما شُرعت العبادات إلا لأجل الذكر. قال سبحانه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾. ومعنى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي ذكر الله أكبر من كل شيء. والصلاة منطوية على أفعال، وعلى أفضل ما في الصلاة أذكارها، والصلاة كلها ذكر: سبحان الله، سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي العظيم، سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، الله أكبر. الصلاة كلها أذكار، وما يتلى فيها من الآيات ذكر، ولذلك الذكر هو رأس الأعمال.

الإمام ابن القيم رحمه الله التمس للذكر، قال: ووجدت للذكر مئة فائدة. وأولى فوائد الذكر طرد الشيطان، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾. اسم الله أجل اسم، أجل ما في الوجود. الله أجل الأسماء وأفضلها وأسماها وأزكاها، وهي الدالة على بقية الأسماء: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾. الله هو اسمه الأعظم.

والذي يصلي الصلوات الخمس ويؤدي المكتوبات والسنن الراتبة، ويؤدي أذكار الصباح والمساء فقط، قد تردد اسم الله على لسانه ألفي مرة في اليوم. وكثير منا لا يعرف هذه المعلومة، وأجل من ذلك أنها لا تمل. أي اسم، اسم فنان، اسم لاعب، اسم زول، اسم رئيس، اسم زول بتحبه، اسم مرتك، لو كررته في اليوم خمسين مرة بتتضايق أنت براك. الله لا تطمئن القلوب إلا بذكره، ولا تزكو إلا بمعرفته، ولا يُدرك التوفيق

والنجاح إلا بعونه، ولا يقع في الوجود شيء إلا بأمره وإذنه سبحانه. له وقع في نفوس المؤمنين، أعذب كلمة وأجمل لفظ، له في نفوسهم تأثير، وفي أسماعهم وقع ونشوة. إذا سمع المؤمن «الله» ازداد نشوة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾.

الصلاة ذكر، والصوم من أجل الأذكار. الصوم ذكر عملي لله عز وجل، امتثال لأمره وخضوع لشرعه واستسلام لنهيه، وبالتالي أنت عندما تصوم تختم صومك: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، وهذا عين الذكر. وكذلك الزكاة ذكر لله عز وجل بذكر النعم وأداء حقها.

قال علماؤنا: ذكر الله على سبعة أنحاء: ذكر العينين البكاء، وذكر الأذنين الإصغاء، وذكر اليدين العطاء، وذكر البدن الوفاء، وذكر القلب محبة وخوف ورجاء، وذكر الروح تسليم ورضى، وذكر اللسان الثناء. أي حاجة عندها ذكر. «ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»، ذكر العينين البكاء. أنتم الآن في ذكر ولو لم تتكلموا، أنتم الآن في مجلس من مجالس الذكر، وإذا ما تكلمتوا بتسمعوا، ذكر الأذنين الإصغاء.

الحج كله ذكر، بدءًا من: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. حتى قال جل وعلا: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾. الشرع كله ذكر.

الذكر من فوائده، قلنا: يطرد الشيطان، ويرضي الرحمن، كما قال ابن القيم، ويورث المعرفة، كل ذاكر لله عارف، ويورث القربى، كل ذاكر لله يستشعر قرب الله لأنه يعلم أن الله يسمعه، وكل ذاكر لله قريب من الله. ذكر الله يورث المحبة. من تحب تكثر من ذكره، معناه بيحبه. ولذلك أكثر الناس حبًا لله من ذكره، الذاكرون لله الذين يذكرون الله هم الذين يحبونه، فذكر الله يورث القربى من الله ويورث الحب لله سبحانه. ذكر الله سبب لأن تُذكر عنده في الملأ الأعلى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾. ذكر الله يرفع من درجات العبد ويقدمه على الناس، «سبق المفردون»، ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

الذكر روح جميع الأعمال، حتى الصلاة روحها الذكر كما أسلفنا. الذكر تُختم به الصالحات، أول ما تنتهي من الصلاة بتعمل شنو؟ بتستغفر وتذكر. الذكر لا يتوقف، لذلك يعتبر من أدوم العبادات. قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾، وهذا هو الذكر. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا...﴾.

الذكر من فوائده أنه من أيسر العبادات. أيسر العبادات يعني شنو؟ الذكر ما بيتعبك، لا فيه عتالة ولا فيه جمارك. الواحد تقول له اذكر الله يقول لك ما قادر. ما بتقدر تقول سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله؟ ما لك، خايف من الضرائب ولا شنو؟

قال ابن القيم: ومن فوائد الذكر العظيمة أن اللسان إذا شُغل بذكر الله انقطع عن عصيانه، عن فحش القول وعن الغيبة وعن رديء اللفظ. سبحان الله، خشمك ده انشغل بما هو طاعة. ومن انشغل بذكر الله استحى من الله، لذلك ذكر الله يورث مراقبة الله في المقام الأول. فالذكر يكفي أنه يشغل العبد عن المعصية، يكفي أن من انشغل لسانه بذكر الله أطاع الله سبحانه وتعالى ولم يعصه.

ثم الذكر على أنواع. النوع الأول من الذكر ذكر الثناء والتمجيد لله عز وجل، أن تقول سبحان الله، الحمد لله، أن تعظم الله، حتى ولو عظمت ربك بالأشعار. من العلماء من أعطاه الله لسانًا وبيانًا فكان يعظم ربه بالشعر، يمجد مولاه: بك أستجير فمن يجير سواك؟ ارحم ضعيفًا يحتمي بحماك. قل للطبيب تخطفته يد الردى، من يا طبيب بطبه أرداك؟ قل للمريض عوفي بعدما عجزت فنون الطب، من عافاك؟ قل للصحيح يموت لا من علة، من بالمنايا يا صحيح دهاك؟ قل للجنين يعيش معزولًا بلا راع ولا مرعى، ما الذي يرعاك؟

دائمًا أي حاجة فيها ذكر لله وتعظيم لله، ذكر باللسان، اسمه ذكر الثناء، وده يحتاج إلى معرفة. إخوانا، الناس بيتكلموا بدون معرفة، الذكر يحتاج إلى معرفة. أنت زول لو بتعرفه بتقدر تكلم الناس عنه. من عجز عن ذكر الله ما عجز إلا لأنه لم يعرف الله جل وعلا.

وهب بن منبه رحمه الله من كبار علماء التابعين، وعاصر الصحابة. جاء وهب مكة معتمرًا، اجتمع إليه الناس في الكعبة، قالوا: يا وهب، علمنا. بدأ الدرس بعد صلاة العشاء، فبدأ وهب يثني على الله ويمجد الله في أبواب الحمد والثناء على الله. قال الحسن البصري رحمه الله: فما سكت إلا عند أذان الفجر الأول، فقمنا من عنده بغير سؤال. قال: أحمد الله الذي لا إله إلا هو، قديم ابتداءً، دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد، خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة، مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة، لا تدركه الأفهام، ولا تبلغه الأوهام، ولا يشبه الأنام، حي لا يموت وقيوم لا ينام.

قعد يتكلم عن ربنا من بعد العشاء لحد ما الفجر أذّن. أجل العلوم هذا، يعني شنو؟ أجل من أن تمجد الله. ما شُرعت الصلوات ولا فُرضت الفرائض ولا شُرعت العبادات إلا لأجل أن تعظم الله، جل وعلا، فعلًا والله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. الناس ما عرفوا الله كويس. الذكر بالثناء ده الأول.

النوع الثاني من الذكر ذكر الدعاء، لأنك إذا دعوته ذكرته وأنت مضطر لأن تدعوه بأسمائه وصفاته، فقل: يا ربي ارحمني، يا ربي اعمل لي، يا رب. فالدعاء نوع من أنواع الذكر. ذكر السفر في دعاء: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل والولد». تقول ذلك ذاكرًا لربك ولكنك تطلب، فالذكر دعاء والدعاء ذكر.

ومن الذكر ذكر الرعاية، وهذا مهم جدًا. ذكر الرعاية أن تتقي الله في نفسك، كلما أردت أن تفعل معصية تذكره فتتركها، أنت ذاكر لله عز وجل. هذا اسمه ذكر الرعاية.

ومن الذكر القرآن، وهو أجل الذكر. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، لأن القرآن يدلك على الله ويذكرك بالله. ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾. القرآن أفضل الذكر وأجل الذكر، ولا يوجد أعظم من القرآن الذي هو كلام الله. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، أي كلام نزله الله ذكر، لأن فيه كلامه. ربنا سمى القرآن ذكرًا: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. القرآن ذكر، ما في شك.

ومن الذكر مجالس الحلال والحرام، ومجالس العلم والتفقه في الدين، هي من الذكر، لأنه لا بد أن يذكر الله فيها. الزول هيشرح لك، هيقول لك الله قال كده كده، الرسول صلى الله عليه وسلم قال كذا كذا، هذا ذكر.

لم نتكلم عن الآية التي تدل على أن في الذكر طمأنينة، وعلى أن لذكر الله تأثيرًا بليغًا في النفس. وعكس ذلك: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾. الذي أعرض عن ذكر الله بيعيش في الجحيم، في ألم، في قلق، ما يكون مرتاح، تجده بغير سبب يتألم، بغير سبب يتفجر، تجده قلق. حتى بعضهم يقول لك: أنا ما مرتاح. ليه ما مرتاح؟ لأنه مهموم، لأنه مغموم. الذكر يكشف الغم، به تستنزل الرحمات، وتستكشف الكرب.

ولذلك قلنا إن ذكر الله سبحانه وتعالى توفيق. إخواننا، ما كل الناس يوفق للذكر. الذي يوفق للذكر من أراده الله أن يكون ذاكرًا. لذلك يقول ابن القيم رحمه الله: كل عبد ذاكر لله بين ذكرين من الله، ذكر قبل أن تذكره وذكر بعد أن تذكره. أما الذكر الذي يذكرك به قبل أن تذكره، به صرت ذاكرًا. الله لو ما ذكرك أنت بتذكره؟ لو ذكرته، توفقت تذكره؟ تأكد أن الله ذاكرك. ربنا ذكرك كيف؟ وفقك للذكر ويسر لك أن تذكره. عشان كده أنت بتقول: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». عونه لك ذكر منه لك، فإذا ذكرته لم تذكره إلا بتوفيقه هو، وإنما صرت ذاكرًا له بعد أن ذكرك. وبعد ذلك من رحمته بعد أن تذكره يذكرك للمرة الثانية، تصير مذكورًا عنده، وهو قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾. إذًا أنت محتاج لتذكر الله إلى عونه لتكون ذاكرًا، وبعد أن تكون ذاكرًا محتاج إلى قبوله لتكون مذكورًا.

وهذا بعد ذلك يدخلنا في قضية مهمة، وهي فضائل الذكر. الذكر من أيسر العبادات، تذكر الله؟ أنت قاعد في محلك، راقد في سريرك، كويس؟ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. ذكرك لله عز وجل أفضل الأعمال. قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله». «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت». لذلك قال أبو الدرداء: ذكر الله جلاء القلوب، وجلاء القلوب ذكر الله.

طيب، نرجع مع الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾. وذكر هنا فائدة من فوائد الذكر العظيمة، هو طمأنة القلب وسكينة النفس. وليس كل الناس يطمئن قلبه بذكر ربه، فإن الله قال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. ما كل الناس يطمئن بذكر الله، فإذا وجدت شخصًا عند ذكر الله يطمئن اعلم أنه مؤمن. ثم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، تهدأ قلوبهم ويأنسون بالله. الاطمئنان معناه الأنس بالله سبحانه وتعالى.

يعني بتقول سبحان الله وأنت من جوا عايش معنى سبحان الله، بتقول الحمد لله وأنت مستشعر عند قولك الحمد لله كل نعم الله، ومدرك لها تمامًا، وأنت مطمئن لهذه النعم وشاكر لها. ولذلك لما تقول الله أكبر تعني أن الله أكبر من كل شيء، وإلا لو أنك ما فهمت هذا الكلام تقول الله أكبر وتجي تعمل حاجات تانية. الأذان يقول الله أكبر وتخلي الدكان فاتح. الواحد يصلي وفي الصلاة يقول الله أكبر، مفروض يقول التجارة أكبر، المال أكبر. انتهى، قلت الله أكبر، اتفقنا؟ الله أكبر من كل شيء: ولا تؤثروا على الله أحدًا، ولا تؤثروا على الله شيئًا. الله أكبر. يا سلام، ده كلام مهم.

الذكر ليس ما يجري على اللسان مع غفلة القلب، لكن أجل الذكر المداومة عليه مع إدراك معانيه. الذكر يحيي القلوب. إذا كنت ذكرت الله كتير بتحس الموضوع ده في نفسك، حتى قال ابن القيم: كان بعض العلماء لكثرة ذكره لله يتصور أصوات الأشياء على أنها ذكر لله. فإن بعض العلماء وجد الرجل ينزح من البئر ماء، وصوت الحبل مع الحديد في البكرة، فقال: ايش تقول هذه؟ قالوا: لا نعرف. قال: إنها تقول الله الله. قاعدة تقول الله، هو سمعها، الناس التانيين ما سمعوها. وبعدين عنده حق هو، لأن ربنا قال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. بل والكائنات تعظم الله وتذكره: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾، ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. الكائنات تسجد لربها جل وعلا على كيفية نحن لا نراها. يا سلام، حاجة عجيبة.

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، الكون كله يسبح الله ويمجده. وإذا تأخر، إنما يتأخر الإنسان. والله يا إخوانا نحنا مفروض نذكر الله الليل والنهار ولا يفتر لساننا عن ذكر الله. يوسف عليه السلام لما أُلقي في الجب، في الجب ضفادع، قال أهل التفسير: الضفادع تسبح ربها وتفتر، ويوسف يسبح ربه ولا يفتر. ما وقف، يا سلام يا أخي. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾. أما الإنسان فإن الله لا يقبل منه إلا ما كان ذكرًا من العبد لربه طواعيةً واختيارًا.

والله عندي قناعة ويقين أنه ذكر الله ومعرفة الله توفيق، المسألة توفيق بالمناسبة هي توفيق من عند الله.

بعد ذلك تكلمنا عن فضائل الذكر، وتكلمنا عن فوائده: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. ربط الله الفلاح بالذكر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾، ﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. ربط الفلاح بشنو؟ بالذكر.

ثم ينبغي أن نتكلم على أن الذكر عبادة، ولا يجوز لأحد أن يعبد الله وأن يذكره بذكر مبتدع. يا إخوان، إذا تذكروا ربنا تذكروا كيف؟ كما ذكره عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. لن يكون هنالك من هو أشد ذكرًا من النبي عليه الصلاة والسلام، ولا أوعى ولا أفهم في الذكر من النبي عليه الصلاة والسلام. في ناس الذكر عنده له أيام، الذكر ما أيام، الذكر طوالي، اذكر الله في كل حين، في كل لحظة. في ناس بيذكروا بالطبول، هذا ليس من الدين، ذكر الله بالطبول منعه جميع علماء الإسلام، قالوا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر ربه لم يكن عنده طبل من الطبول. وكذلك ذكر الله بالاسم المفرد، كقولك: الله، الله، الله، هذا لا يجوز، يا لطيف، يا لطيف، يا لطيف، هذا لا يجوز.

كيف كان رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام يذكر ربه؟ أذكاره اللي موجودة: في الصباح بيقول كذا، في المسا بيقول كده، بعد الصلاة بيقول كده، لما يجي نوم بيقول كده، لما نركب العربية نقول كده. أي زول يجيب له ذكر تاني يبقى مشرّع: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾. ما تذكر إلا كذكر حبيبك صلى الله عليه وسلم. جيب أي حديث واحد، ولو ضعيف، كان الرسول بيقول: يا لطيف يا لطيف يا لطيف؟ لا. إذا دعا أو نادى الله باسم من أسمائه طلب: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، يا لطيف الطف

بي، يا رحمن ارحمني، يا فارج الهم، يا كاشف الغم، يا مجيب دعوة المضطرين، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك. هكذا، وبالتالي هذا مما ينبغي أن يقال أيضًا في الذكر، أنه ينبغي أن نذكر الله بالطريقة المشروعة التي شرعها لنا وسنّها لنا صلى الله عليه وسلم.

ثم أراد الله لعبده أن يكون ذاكرًا دائمًا، وذلك أنه ما من شيء إلا وفيه ذكر، بدءًا من النوم. في ناس بينوم، يجي ينجدع في السرير ولا بسم الله، يترمي في السرير زي البهيمة، يشخر إلى الفجر، ما يقوم على الفجر. شوف الذكر ده لمن ينوم: «باسمك اللهم أموت وأحيا». أول ما تصحى بتقول شنو؟ «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»، «الحمد لله الذي ردّ إليّ روحي وأذن لي بذكره». شوف الذوق ده.

ثم أراد الله عز وجل أن تكون ذاكرًا له على الدوام. إخوانا، الذكر ما بينقطع. شوفوا الزول اللي بينفذ التعليمات ما بكون توقف لسانه عن ذكر الله لحظة: قام يتوضأ، جامع، صلى، كلها ذكر. يطلع من البيت: «بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله». الملائكة تقول له: كُفيت ووُقيت، ما بدك عوجة، كويس؟ يطلع، يلبس: بسم الله. يا جامع زوجته، مش جماع، يبدأ بذكر الله. حديث ابن عباس في صحيح البخاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليقل: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا». حياة المؤمن حتى شهواتها فيها عبادة لله، ما حياة ضالة زي حياة الناس، يجامع أهله يذكر الله، لأنه حلال، «وفي بضع أحدكم صدقة».

وهكذا يذكر الله دائمًا. لما يركب: بسم الله، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هُذَا...﴾. والله في ناس يركب وساكت، ما عارف فين أي حاجة، بس همه يركب. ذكر الطعام: بسم الله، تسمي الله وكل بيمينك وكل مما يليك. تشرب الموية وتحمد الله أنه جعلها عذبًا زلالًا برحمته ولم يجعلها ملحًا أجاجًا بذنوبنا، وأنه جعل لها مخرجًا. سبحان الله، يا إخوانا والله ذكر الله ده عظيم. الأكل، الشراب، السوق، السوق عنده دعاء، دخول البيت، الخروج من البيت، ذاكر لله سبحانه وتعالى.

نختم المحاضرة بأن كمال التوفيق والسداد في أن توفق لذكر الله. والحمد لله الذي جعل ذكره متنوعًا. الأذان ذكر، ولذلك «أطول الناس أعناقًا يوم القيامة المؤذنون». الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، ذكر. إقامة الصلاة ذكر، الصلاة ذكر، القرآن ذكر. للنوم ذكر، للقيام ذكر، لدخول البيت ذكر. والمناسبة، كثير من الناس يدخل البيت ولا يذكر الله. كل إنسان يلازمه شيطان، فإذا دخلت بيتك ولم تذكر ربك فرح الشيطان وقال:

أدركنا المبيت. ثم تأتي في الأكل فإذا لم تذكر ربك قال: اليوم مبيت وعشاء. فإذا ذكرت الله في العشاء انصرف خاسئًا، يقول: لا مبيت ولا عشاء. في ناس الشيطان بيتعشى معاهم يوميًا ويبيت معهم يوميًا، رسمي خلاص، ده ربنا قال: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾.

فبالتالي الذكر متاح، الذكر المفرد: سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله سميع، الله عليم، هكذا. ومن الذكر وأجله الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. بالمناسبة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذكار، لأنه لازم تقول: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت، فالصلاة عليه ذكر.

ذكر الله مفتاح كل خير. ذكر الله ده والله محاضرة واحدة لا تكفيه، وهذا كلام كبير وهذا كلام عظيم. النووي كتب كتاب الأذكار. والذكر زرع المؤمن وحصن المسلم، ده الحصن بتاعك من الشيطان ومن الشر. وقال ابن القيم: الذكر يجلب الرزق، آية مقنعة: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾. أهم حاجة، أهم حاجة، الناس مضايقين في الرزق، ضيق شديد خلاص. أسأل الله تعالى أن يوفقنا وأن يتقبل منا وإياكم، بارك الله فيكم.

بارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. هذه آفة كبيرة جدًا؛ في هذا الأسبوع لقيت عشرات الشباب كلهم عندهم وسواس، وسواس قهري، إما بتجيهم وساوس في الصلاة، وبعضهم وساوس في العقيدة، يعني بتجيهم خواطر فيها كلام وفيها شك. وهؤلاء للأسف الشديد بيتزعزعوا زعزعة شديدة. وأقول: لا يبدأ الوسواس إلا مع الاستقامة. ليه؟ لأنه شوفوا يا إخواننا، اللص إذا أراد أن يسرق فإنه لا يسرق من الخرابات، إنما يسرق من البيوت العامرة. اليهود قالوا لابن عباس: نحن لا نوسوس في صلاتنا. قال: صدقتم، ماذا يفعل الشيطان بقلوب خربة؟

علاج الوسواس سهل. أول حاجة إذا توضيت ما تعيد، الله بيقبل منا كده لأنك مريض، ليس على المريض حرج. ما تتزعزع، إذا شككت ما تقول أنا كافر، قول للشيطان: أنا مؤمن. الوسواس جاء للصحابة، الصحابة قالوا: يا رسول الله، إن الشيطان ليلقي في نفوس أحدنا كلامًا نستحي منه، كلام يعني أعوذ بالله حق في الله. الرسول قال لهم: «أوجدتموه؟» قالوا: بلى. قال: «ذاك صريح الإيمان». يا دوب أنتم مشيتوا في الطريق الصح. ليه؟ لأن الزول لما يجيه الوسواس بيتضايق، يتضايق لأنه مؤمن.

جاني واحد في البيت، فتحت الباب لقيته يبكي، شاب يبكي بأعلى صوته ماسك الحيط ويبكي. فقلت: أبوه مات؟ جاي يكلمني. قلت له: يبكي يبكي. قال لي: أنا كفرت. كيف؟ قال: يا أخي بتجيني حاجات في نفسي كلها كفر. قلت له: وبالتالي أنت آمنت، خايف من الله؟ اقتنع، ضحك طوالي ومرق. ذاك صريح الإيمان. عشان كذا علاج الوسواس: ما تستفسر معه. يقول لك: راسك ما عملت راسك. قل له: أنت مالك ومالي؟ ما عندك شغلة في راسي. وطوالي يصلي، ما تعيد. اوعى تسترسل مع الشيطان. علاج الوسواس عدم الاسترسال مع الوسواس.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/ألا-بذكر-الله-تطمئن-القلوب/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com